

أثر الحرب الروسية الأوكرانية على المنطقة العربية

د. حسن عبدالله علي غلاب



Al-Yemenia University Journal
مجلة الجامعة اليمنية

أثر الحرب الروسية الأوكرانية على المنطقة العربية

د. حسان عبدالله علي غلاب

ملخص الدراسة:

رغم بعد المسافة الجغرافية للدول العربية من الحرب الروسية على أوكرانيا، فإن تأثيرها كان قاسياً على معظم الدول العربية من حيث الأمن الغذائي، لا سيما سلعة القمح.

وفي المقابل، كانت مفيدة من وجهة نظر الاقتصاد للبلدان العربية المنتجة للنفط والغاز.

مقدمة

مما لا شك فيه أن الحرب الروسية_ الأوكرانية، لم يقتصر تأثيرها فقط على المجالين السياسي والأمني على المنطقة العربية، بل امتد تأثيرها إلى جوانب متعددة من القطاعات الاقتصادية في الدول العربية، التي تعتمد - في الغالب - على الدول الأخرى لاستيراد الاحتياجات الأساسية منها.

فإنها تعاني من تبعات الأزمات العالمية، مهما كانت بعيدة عنها جغرافياً.. وبذلك تزداد معاناة المواطن العربي بؤساً؛ نتيجة غلاء الأسعار من جهة، وانخفاض الدخل من جهة أخرى.. ناهيك عن عدم الاكتراث الحكومي بالمعاناة المستمرة، على أي صعيد كان.

إن اعتماد معظم الدول العربية على شراء كميات كبيرة من المواد الغذائية - من الدول محل الصراع - قد وضعت صعوبات تجاه المستوردين بصفة خاصة من روسيا؛ بسبب صعوبة التحويلات للأموال نتيجة للعقوبات الاقتصادية، التي فرضها الغرب، بالإضافة إلى ارتفاع سعر التأمين على السفن.. كما إن الاعتماد على المشتقات النفطية المستوردة، يمثل مشكلة أيضاً؛ فقد تبقى دول لديها اكتفاء ذاتي أو حتى تصدير النفط مثل: دول الخليج، العراق، ليبيا، الجزائر، مصر.. بينما قد تواجه دول أخرى مثل: لبنان، اليمن، فلسطين، سوريا، السودان، موريتانيا، المغرب، تونس.. صعوبات اقتصادية، مع معاناة سكانها بشكل أكبر من البطالة والفقر والحرمان.

ووفقاً لما تقدم، فإن مشكلة الدراسة تتحدد في السؤال الرئيسي التالي: ما مدى تأثير الحرب الروسية_ الأوكرانية على المنطقة العربية؟

وللإجابة على هذا السؤال، سوف نقسم هذه الدراسة إلى مطلبين:

المطلب الأول: الآثار السياسية والأمنية.

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة، في كونها موضوعاً (جديداً) يمثل إضافة نوعية للمكتبة العربية؛ من أجل إثراء الساحة العلمية من خلال هذا الجهد المتواضع، والذي نأمل أن يفيد من أراد الاطلاع أو البحث العلمي في هذا الموضوع.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تداعيات الحرب الروسية_الأوكرانية على المنطقة العربية وكيفية تجنب آثارها السلبية.

الدراسات السابقة:

دراسة (Joost) الموسومة بعنوان: أثر الغزو الروسي_الأوكراني على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. التي تهدف إلى معرفة الآثار الرئيسية للحرب الروسية_الأوكرانية على دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لمجموعة مشاركين يأتي في مقدمتهم (Joost)

التعقيب على الدراسة السابقة:

تم استعراض الدراسة السابقة، التي تناولت أثر الغزو الروسي لأوكرانيا على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وتم الاستفادة منها، في إثراء الإطار النظري لهذه الدراسة.

ما يميز الدراسة الحالية:

انها تمثل إضافة (نوعية) الى المكتبة العربية؛ باعتبارها تناولت - بالتفصيل والتحليل - موضوعاً جديداً، ناهيك عن ندرة الدراسات السابقة في هذه الإطار.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

هو المنهج (الوصفي التحليلي) لارتباطه بدراسة المشكلة المتعلقة بالمجالات الإنسانية، كما يعد أحد المناهج المستخدمة في العلوم السياسية، ويمكن تعريف هذا المنهج بأنه عبارة "عن طريقة من طرائق التحليل والتفسير - بشكل علمي منظم - من أجل الوصول إلى أغراض محددة، لوضعية اجتماعية معينة" (1)

(1) صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، الجزائر، دار العلوم والنشر والتوزيع، 2003م، ص 150

تمهيد

التعريفات الإجرائية للدراسة (إطار نظري)

أولاً.. تعريف الازمة: تعبر عن مواقف أو حالة يواجهها متخذ القرار في أحد الكيانات (دولة، مؤسسة، مشروع... الخ) تتلاحق فيها الأحداث، وتتشابك معها الأسباب بالنتائج، ويفقد معها متخذ القرار قدرته على السيطرة عليها، أو على اتجاهاتها المستقبلية (1)

بينما يعرف هويدي (الازمة بأنها "حقيقة من حقائق الحياة الثابتة، وتخطي التحديات الداخلية والتحديات الخارجية؛ باهتمام الأنظمة الحاكمة التي تعمل جاهدة على إدارة الأزمات، التي تنشأ عن التهديدات والتحديات إدارة ناجحة، تنتهي الى تجنبها، أو حلها، أو التخفيف من نتائجها (2)

مفهوم الصراع الدولي: يعرف (صبري) الصراع الدولي بأنه "تتازع الإرادات الوطنية للدول الناتج عن تباين المصالح" (3) وهي:

تعريف الحرب - حسب تعريفات كارل فون كلاوسو فيتز - عمليات مستمرة من العلاقات السياسية، ولكنها تقوم على وسائل مختلفة (4) وتعد الحرب تفاعلاً بين قوتين أو أكثر من القوى المتعارضة، والتي لديها صراع في الرغبات والمطالب المتعارضة (5)

بينما يعرف العلي الحرب بقوله " تتم الحرب بأسلوب واحد وهو: الالتحام المباشر بين الدول، أي التصادم الفعلي بوسيلة العنف المسلح؛ حسماً للتناقضات الجذرية، التي لم يُجَد معها استخدام الوسائل الأخرى، أو الأقل تطرفاً، فالحرب تمثل نقطة النهاية في بعض الصراعات الدولية " (6)

متغيرات الدراسة: تمثلت متغيرات الدراسة في الآتي:

العامل المستقل: الحرب الروسية الأوكرانية.

العامل التابع: المنطقة العربية.

(1) عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007م، ص 84.

(2) أمين هويدي، فن إدارة الأزمات العربية في ظل النظام العالمي الحالي، مجلة المستقبل العربي، 1993، ص 13-15.

(3) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 1991م ص 223.

(4) كارل فون كلاوسوفيتز، الحرب، الولايات المتحدة، مطبعة جامعة برينستون، 1976، ص 87.

(5) كارل فون كلاوسوفيتز، الحرب، نفس المرجع السابق ص 77.

(6) علي زياد العلي، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 69.

النطاق الزمني للدراسة: - تغطي هذه الدراسة فترة زمنية منذ عام 2022 / 2 / 24م بداية شن روسيا حرب شاملة على أوكرانيا، وحتى كتابة هذا السطور.

ومن خلال النظر إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي: نجد أن كلمة (غزا) تدور حول مهمة الذهاب والسير والسعي نحو قتال العدو، كما نجد أن كلمة (غزا) اصطلاحاً أشمل وأوسع من المعنى اللغوي.

ومما نجده: أن كلمة الغزو الثقافي ظهرت، وتم تداولها في العصر الحديث والمعاصر، وأما في الأزمنة والعصور الماضية فلم تعرف.. بل نجد في هذا العصر أنها ظهرت بأوسع ظهور، وبأنواع وألوان مختلفة ومتعددة فيما يعرف باسم الغزو: العسكري، والأخلاقي، والاجتماعي، والثقافي.. وهذا الأخير هو ما يتعلق به بحثنا، ويعتبر أهم غزو؛ لأنه يهدف إلى غزو العقول والسيطرة عليها وتحريفها، وإذا ضعفت العقول ضعفت الشعوب، وأصبحت خاضعة لكل القوى القوية الطامعة في عقيدتها وأخلاقها وأوطانها.

وهذا هو الهدف من الغزو الثقافي في ديار المسلمين: السيطرة عليها حتى تصبح مجردة من عقيدتها وإرادتها، بل تستمد رأيها وتفكيرها من غيرها.

المسألة الثانية.. مفهوم الثقافة لغة واصطلاحاً:

أولاً.. تعريف كلمة ثقافة لغة: مأخوذة من ثقف يثقف الشيء ثقفاً بمعنى حذق، ورجل حاذق فهم، ويقال: ثقف فلان ثقافة صار حاذقاً فطناً، ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة تعلمه وفهمه.

وقد جاءت كلمة ثقف في القرآن بمعنى الظفر بالعدو وأسره. قال تعالى: (فإِذَا تَثَقَّفْتُمْ فِي الْحَرْبِ) (1) أي: تظفر بهم وتنتصر عليهم (2)

ويتضح لنا من خلال التعريف اللغوي: أن كلمة ثقافة تأتي بمعنى: الحذق، والفطنة، وسرعة الفهم والإدراك والتعلم.

ثانياً.. ويقصد بالثقافة اصطلاحاً: جملة العلوم والمعارف التي يتطلب الحذق فيها. أو أن يعرف الإنسان شيئاً عن كل شيء. كما إن كلمة الثقافة لها المدلول المادي والمعنوي في اللغات الأوروبية، إلا أنه في

عصر النهضة العلمية الأوروبية، أصبح لفظها يطلق على الفنون والآداب (3)

والعلماء والباحثون قد اختلفوا اختلافاً كثيراً في تعريفهم للثقافة والمفاهيم المرتبطة بها، إلا أن الثقافة الإسلامية قد حظيت بالاهتمام؛ ما جعل لها تعريفات متعددة متقاربة المعنى (4)

(1) سورة الأنفال، (57).

(2) لسان العرب، لابن منظور، (72/2)، باب ثقف، والمصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، (188).

(3) ينظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، عمر سليمان الأشقر، (ص13). ط12، دار النفائس الأردن، 2002م. وأصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل علي، (28)، ط1، 2005، دار السلام، مصر.

(4) الوافي في الثقافة الإسلامية، د. أحمد يعقوب،

مما سبق من المعنى الاصطلاحي: فالثقافة هي علم دراسة التصورات والمستجدات المتعلقة بالإسلام والمسلمين، كما يراد بها: المعارف والفنون والآداب والأساليب ونحوها. كما نفهم من خلال تعاريف الثقافة، أن كلمة ثقافة إذا أطلقت يراد بها: الجانب الفكري والمعرفي والأدبي، كما إن لها إطلاقات متعددة النواحي.

المطلب الاول: الآثار السياسية والأمنية

لقد كانت الدول العربية من المحيط إلى الخليج - باستثناء سوريا - تولي الأهمية الكبرى لعلاقاتها الدولية - مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي - بحكم الروابط الاستعمارية والاقتصادية، وأنماط الحكم السياسي الليبرالي السائد فيها.. غير أن التغيرات التي طرأت على مصالح الدول العربية - بكل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة، وروسيا من جهة أخرى - هي السبب في مواقف الدول العربية تجاه الأزمة الحالية في أوكرانيا، الأزمة التي عكست رغبة الدول العربية، في تنويع علاقتها الدولية وتطويرها في السنوات الأخيرة، مع كل من موسكو وبكين بما في ذلك المجال العسكري.

ويمكن تصنيف المواقف العربية - تجاه الأزمة الأوكرانية - ضمن ثلاث مجموعات: الأولى: أيدت الغزو الروسي وحاولت تبريره، وهذه المجموعة تضمنت دولة (واحدة) فقط وهي سوريا. الثانية: انحازت (على خجل) إلى موقف الدول الغربية، المندد بالحرب على أوكرانيا، مع اعتماد خطاب اعلامي متزن.. والثالثة: فضلت الظهور بموقف الحياد من الصراع (1)

أولاً.. موقف الدول العربية المؤيدة للحرب الروسية على أوكرانيا:

تعد سوريا الدولة الوحيدة من بين الدول العربية، التي سارعت بإعلان دعمها الكامل - ودون أدنى تحفظ - لروسيا في حربها على أوكرانيا.. ومؤشرات ذلك: 1- الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس الأسد - مع الرئيس الروسي بوتين - قبل مرور 48 ساعة على بدء الحرب، ويرجع ذلك التأييد إلى اعتماد سوريا على المستوردات - من روسيا - مواد غذائية، ومشتقات نفطية، وسائر السلع الأساسية (2)

2- الأكثر من ذلك اعتراف نظام بشار الأسد بالإقليمين الأوكرانيين، اللذين اعترفت روسيا باستقلالهما عن أوكرانيا (3) 3- أضف إلى ذلك التواجد العسكري الروسي في سوريا - بشكل مباشر - للدفاع عن مصالح موسكو في الشرق الأوسط وأوروبا (1)

(1) لماذا انقسم العرب بشأن الغزو الروسي لأوكرانيا 2022/3/8؟ WWW.bbc.com/Arabic

(2) حسن عمر، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على سوريا، 2022/3/20. www.rudawarabia.net

(3) عمر أبو ليلى، كيف تؤثر الحرب في أوكرانيا على الكلاء في سوريا، 2022/4/7. www.washingtoninstitute

ثانياً.. موقف الدول العربية المنحازة - على خجل - إلى موقف الدول الغربية، يأتي في طليعة هذه الدول: مصر والاردن:

مصر: موقف القاهرة من الحرب الروسية الأوكرانية، غلب عليه لغة الحوار والحلول الدبلوماسية، وتسوية الأزمة سياسياً؛ بما يضمن تقادي تدهور الأوضاع الانسانية والاقتصادية، وأثرها السلبي على المنطقة (2)

لقد حاولت القاهرة إمساك العصا من المنتصف رغم تصويتها لصالح القرار، في الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي تبناه الغرب، إلا أنها أوضحت لموسكو حجم الضغوطات التي مورست عليها من قبل الولايات المتحدة (3) التي تربطها علاقات استراتيجية، يأتي في طليعتها المساعدات العسكرية التي تقدمها لمصر (4) كما تخشى القاهرة من ارتفاع أسعار القمح الذي تدعمه، الأمر الذي قد يؤدي إلى انتفاضة كما حدث في عام 1977م، عندما رفع الرئيس المصري الراحل أنور السادات الدعم عن الخبز، وهو ما تسبب باندلاع انتفاضة الخبز ولم تتوقف حتى تراجع عن قراره (5)

الأردن: طالبت جميع الأطراف بتسوية الصراع بالطرائق السلمية، واستعادة الأمن والاستقرار في المنطقة من خلال الحوار (6) ورفض استخدام القوة أو التهديد في حل النزاعات (7) في الوقت الذي تقوم الولايات المتحدة ببناء أكبر قاعدة عسكرية في الأردن على مستوى الإقليم (8)

اليمن: تفاوتت الآراء حول انعكاسات الأزمة الروسية الأوكرانية على اليمن: 1- فريق مؤيد للحل السلمي أكثر من أي وقت مضى 2- والفريق الآخر يتصور إن الأزمة اليمنية تتجه نحو مزيد من التعقيدات، خصوصاً في ظل الانقسام الدولي الذي أحدثته الأزمة الروسية الأوكرانية (9)

ثالثاً.. موقف الدول التي التزمت الحياد:

(1) امل رنتيسي، هل تغير الحرب على أوكرانيا قواعد الاشتباك في سوريا، 2022/3/27م. www.enabbaladi.net archi

(2) ما موقف الدول العربية، إيران، تركيا، واسرائيل من الغزو الروسي لأوكرانيا؟ 2022/2/24م. www.arabic.Cnn.com

(3) الموقف المصري من الحرب الروسية الأوكرانية www.Qantara.de content

(4) طارق فهمي، كيف نفهم موقف مصر من الحرب الأوكرانية والروسية؟ 2022/3/18م www.ependent Arabia.com

(5) زينب حسن، ماهي الآثار المباشرة للحرب الروسية الأوكرانية على العالم العربي 2022/4/15م www.Vice.com

(6) ما موقف الدول العربية، إيران، تركيا، واسرائيل من الغزو الروسي لأوكرانيا؟ 2022/2/24م مرجع سابق.

(7) اين يقف العرب من الغزو الروسي لأوكرانيا؟ 2022/2/27م www.Enabbaladi.net

(8) طارق فهمي كيف نفهم موقف مصر www.ependent.arabia.com

(9) انعكاسات الازمة الأوكرانية على اليمن، توقعات تصاعد وتيرة الحرب 2022/2/25م www.bawabati.net.news

العراق: موقف العراق من الأزمة الروسية الأوكرانية، هو الوقوف على الحياد، مع الإشارة إلى مبدأ احترام سيادة الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والنأي عن الخلافات سواءً بين روسيا وأوكرانيا أو بين الدول الأخرى (1) وحل الخلافات بالطرائق الدبلوماسية (2)

دول الخليج العربي: دول الخليج العربي - بعد هجوم روسيا على أوكرانيا - لم تساند حلفاءها الغربيين.. مؤشرات ذلك: امتناع دول الخليج العربي عن التصويت في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، حول تعليق عضوية موسكو في مجلس حقوق الإنسان (3)

لقد كان موقف دول الخليج صامتاً عندما التزمت الحياد في التصويت؛ وذلك للحفاظ على التعاون مع موسكو في القضايا الجيوسياسية والطاقة (4)

تشير شبكة: C.N.N الإخبارية إلى أن الإمارات العربية - وهي من أقرب حلفاء الولايات المتحدة - أعلنت الحياد (5) ويرجع ذلك إلى عقد صفقة أسلحة مع روسيا؛ إذ لا تضع روسيا - كما تفعل الولايات المتحدة - أي شروط متعلقة بحقوق الإنسان، وهو ما يجعل روسيا مورداً مغرياً لمعظم الأنظمة العربية..

وعلى نحو مماثل عقدت السعودية صفقة أسلحة مع روسيا بشأن حربها في اليمن (6) ناهيك عن مصالح دول الخليج في معظم القطاعات والمجالات مع الدول المتصارعة (روسيا وأوكرانيا) الأمر الذي يحتم على صانعي القرار السياسي - في دول الخليج العربي - عدم التضحية بمصالح دول الخليج خاصة أن السعودية والكويت والإمارات أعضاء (تحالف أوبك) وروسيا أحد أعضائه؛ ولذا كان يجب عليهم التصرف بحكمة: بعدم الانحياز إلى أي طرف على حساب الطرف الآخر (7)

حاصل القول: دول الخليج العربي اختارت موقفاً محايداً، بما يتلاءم مع مصالحها الوطنية.

(1) العراق يعلن موقفاً رسمياً من الجهة المتمثلة بين روسيا وأوكرانيا 2022/2/2م www.nasnews.com/view/

(2) العراق يحدد موقفه بشأن الأزمة الأوكرانية www.arabic.rt.com

(3) بورزو دراجاهي، روسيا وأوكرانيا، لماذا تختار دول الخليج معسكر بوتين في حرب أوكرانيا - الإندبندنت 2022/4/9م www.bbc.com

(4) سيمون كبير وآخرون، حياد ودول الخليج تجاه أوكرانيا يعكس عمق العلاقات مع روسيا، الفاييننشال تيميز 2022/3/1م www.bbc.com.

(5) موسكو فسكي، موقف الدول العربية من الأزمة الأوكرانية 2022/3/5م www.arabic.rt.com

(6) فؤاد حسن، الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب 2022/2/23م www.france24.COM

(7) يوسف الحداد، موقف دول الخليج من الأزمة الروسية الأوكرانية، 2022/3/28م WWW.NES.STUDIES.COM

موقف دول المغرب العربي: موقف الدول المغاربية من الأزمة الروسية الأوكرانية هو اتباع سياسة الحياد، وعدم تقديم دعم علني لأي طرف من الأطراف المتصارعة، وتفسير هذا الحياد يعود لأسباب جيوسياسية متعددة، بالإضافة إلى النفوذ الاقتصادي والعسكري المتزايد في المنطقة (1)

لقد أمسكت الجزائر العصا من المنتصف، وامتنعت عن التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الذي أدان الغزو الروسي لأوكرانيا؛ وذلك لاعتبارات منها: أن روسيا تعد أهم حليف للجزائر: في موقفها من ملف الصحراء الغربية، ناهيك أن الجزائر ثالث أكبر دولة تستورد الأسلحة من روسيا على مستوى العالم، إذ تستورد أكثر من 60 % من عتادها العسكري من موسكو (2)

وعلى نحو مماثل، المغرب اختارت موقفاً محايداً، بينما تونس أيدت القرار الأممي لصالح الغرب، الذي يدين روسيا لاستخدام القوة في أوكرانيا.. إلا أن هناك معارضة عند معظم دبلوماسي هذه الدولة، بالإضافة إلى وجود معارضة شعبية، طالبت بأن تتخذ تونس موقفاً محايداً مثل موقف المغرب.

وقد يرجع موقف تونس إلى الضغوط الأمريكية من جهة، والمفاوضات مع صندوق النقد الدولي من جهة أخرى (3)

حاصل القول: يمكن تصنيف موقف الدول العربية - تجاه الأزمة الروسية الأوكرانية - إلى ثلاث مجموعات: الأولى مؤيدة لغزو روسيا لأوكرانيا، والثانية انحازت على خجل الى موقف الدول الغربية؛ نتيجة ضغوط سياسية أو اقتصادية من خلال المؤسسات الدولية، صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي.. والثالثة: اختارت موقف الحياد، وعدم الانحياز لأي طرف من أطراف الصراع؛ وذلك من أجل مصالحها الوطنية.

(1) دبلوماسية الدول المغاربية وأوكرانيا: الجزائر والمغرب ترفضان الاختيار WWW.ARIENTXXI.INFA/MAGO

(2) بسام بو نيسي، روسيا وأوكرانيا: كيف بدت مواقف الدول المغاربية من الأزمة 2022/3/8 WWW.bbc.NEWS

(3) الدول المغاربية وأوكرانيا: تونس بلا خيار، الرأي العام يساند روسيا WWW.ARIENTXXI.INFO/MAGA

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية على الوطن العربي

على الرغم من البعد الجغرافي لأوكرانيا وروسيا - عن المنطقة العربية - فإن تأثير الهجوم الروسي على أوكرانيا سيكون مؤثراً - على الأمن الغذائي - على العديد من البلدان العربية، خاصة إذا طال أمد الحرب؛ نظراً لاعتماد هذه الدول على الاستيراد - وبصفة خاصة - سلعة القمح.

إذ تحتل روسيا المركز الأول (عالمياً) في تصدير هذه السلعة، وعلى نحو مشابه تحتل أوكرانيا المركز الرابع دولياً.. والصراع في هذين البلدين، سوف يترتب عليه توقف الحركة التجارية مع الخارج، والدول العربية جزء من الخارج؛ إذ تستورد الدول العربية مجتمعة 60% من احتياجاتها للحبوب من روسيا وأوكرانيا، إضافة إلى بعض الدول الأوروبية، لكن لروسيا وأوكرانيا ثقلاً دولياً خاصاً، في توريد الحبوب إلى البلدان العربية بحكم الأسعار المنخفضة في كلا البلدين (1)

لقد تأثرت المنطقة العربية بالحرب الروسية - الأوكرانية بشكل كبير، نظراً لأنها تستورد حوالي 42 % من احتياجاتها من القمح و 23 % من احتياجاتها من الزيوت النباتية من كل من روسيا وأوكرانيا، مؤشرات ذلك ارتفاع سعر دقيق القمح - في الشهر الذي تلا اندلاع الحرب - بنسبة 47 % في لبنان، 15 % في ليبيا، 14% في فلسطين، 11 % في اليمن، وحوالي 10 % في سوريا (2) وفي ظل اعتماد الدول العربية على استيراد الغذاء والطاقة، الأمر الذي يجعلها هشة على نحو خاص، أمام الصدمات الاقتصادية نتيجة الأزمة الأوكرانية (3) إذ يواجه المستوردون - من الدول العربية - صعوبات في تحويل الأموال إلى الشركات الروسية المصدرة، بالإضافة إلى ارتفاع تأمين الشحن على السفن.. كما إن الاعتماد على النفط والغاز المستوردين مشكلة أيضاً؛ فقد تبقى دول لديها اكتفاء بحكم ارتفاع أسعار الطاقة مثل: العراق، ليبيا، ودول الخليج العربي.. بينما قد تواجه دول أخرى مثل لبنان، اليمن، فلسطين، الأردن، تونس، المغرب وموريتانيا صعوبات اقتصادية، مع معاناة سكانها من غلاء المعيشة (4) وتأسيساً على ما تقدم سوف نتناول أثر الحرب الروسية الأوكرانية:

(1) أبو غلام غيش، كيف تهدد الحرب الروسية على أوكرانيا الأمن الغذائي في عدة دول عربية؟ 2022/3/2 WWW.FRANCE

24 .COM /AR

(2) سمية نصر، كيف أثرت ثلاثية كونا، تغير المناخ والحرب في أوكرانيا على الأمن الغذائي العربي. www.bbc.com

(3) JOOST HITERMANN وآخرون أثر الغزو الروسي الأوكراني على الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 022/4/14م

WWW.Crisisgroup.Org/AR/

(4) Joost Hitermann، وآخرون، المرجع السابق.

أولاً.. على دول المغرب العربي:

أدى الصراع الروسي الأوكراني، إلى ضرب سلاسل توريد الطاقة والمواد الغذائية - يأتي في طليعتها القمح - الأمر الذي نتج عنه ارتفاع تكلفة الغذاء والطاقة، وظهور حالة من الاستياء الشعبي. ورغم اختلاف تأثير الحرب الروسية الأوكرانية من بلد إلى آخر، يبقى القاسم المشترك بين دول: تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، ليبيا هو ارتفاع تكلفة الغذاء والطاقة. وقد يؤدي إلى اضطرابات شعبية في بعض هذه الدول (1) - وخصوصاً تونس - التي أثر عليها الجفاف لمدة ثلاث سنوات متتالية، بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة المدخلات الزراعية المستوردة من أوكرانيا. وعلى نحو مماثل لليبيا، إذ شهدت شحاً في إمدادات بعض السلع الغذائية، ناهيك عن ارتفاع سعر رغيف الخبز بسبب الحرب الروسية الأوكرانية (2) بينما في الجزائر أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على ارتفاع الطاقة والغاز.. ويشكل ذلك مؤشراً إيجابياً لزيادة الإيرادات المتأتية من ارتفاع أسعار الطاقة، ومتفلساً كبيراً للسلطات الجزائرية، الغنية بمصادر الطاقة.. ومن ثم تجاوز الضائقة الاقتصادية التي بدأت عام 2014م؛ إذ تساعد الإيرادات المتأتية من ارتفاع أسعار الطاقة، على الحد من اختلال العجز في الموازنة العامة للدولة.. وعلى النقيض من ذلك، تسببت الحرب في زيادة أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية؛ إذ تعتبر الجزائر من أكبر المستوردين لها (3)

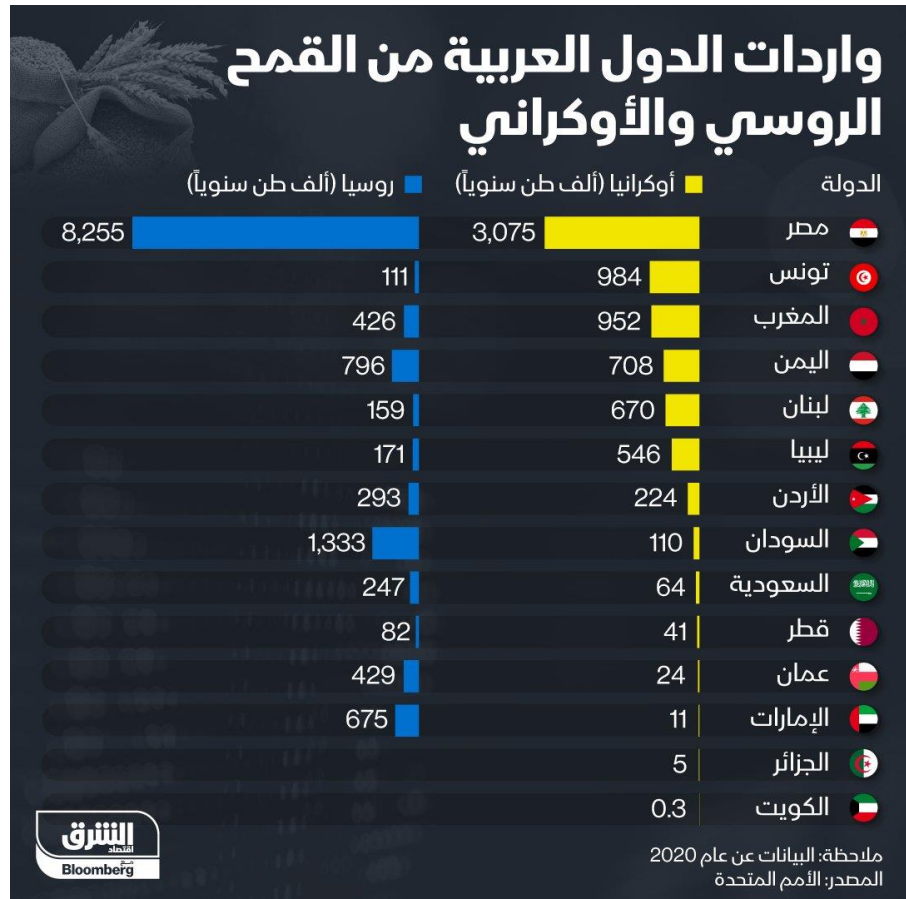
المغرب: نظراً لمحدودية استيراد المغرب ما نسبته 20% من قمح روسيا وأوكرانيا؛ إذ يتم الاستيراد من: كندا، ألمانيا، فرنسا.. وبالتالي فإن المغرب أقل تأثراً من الحرب الروسية الأوكرانية (4)

(1) تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على دول المغرب www.lace.Tny

(2) جمال (بوزيان)، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على دول المغرب العربي 2022/5/12م.

(3) محمد مسلم، هذه تداعيات الحرب بين روسيا وأوكرانيا على الجزائر 2022/2/5م www.echaroukonline.Com

(4) جمال بوزيان، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على دول المغرب العربي، 2022\5\12م www.ar.leaders.com



يمكن القول: أن قيام الحكومة المغربية بدعم رغيف الخبز - الذي ارتفع سعره عالمياً، كان نتيجة للحرب الروسية الأوكرانية.. وأكثر من ذلك اعتماد حكومة المغرب على استيراد النفط، الذي ارتفعت أسعاره أيضاً؛ بسبب الحرب الروسية الأوكرانية.. رتب على ذلك اختلالاً في ميزان المدفوعات، ومن ثم أثر سلباً على العجز في موازنة الدولة.

حاصل القول: يوجد عاملان أحدهما إيجابي - وهو المتمثل في ارتفاع أسعار النفط - وبذلك ترتفع إيرادات الدول المنتجة للنفط والغاز وفي مقدمتهم الجزائر، ليبيا.. والآخر العامل السلبي، المتمثل في ارتفاع أسعار المواد الغذائية والاستهلاكية؛ نتيجة للحرب الروسية_الأوكرانية. وعلى الجانب الآخر، العامل السلبي السائد لدول: تونس، المغرب، موريتانيا.. إذ إن هذه الدول مستوردة للمشتقات النفطية التي ارتفع سعرها، بالإضافة إلى أنها دول مستوردة للحبوب والمواد الاستهلاكية الأخرى - المرتفعة أسعارها أيضاً - ومن ثم فإن هذه الدول قد تأثرت بشكل كبير من الأزمة الروسية_الأوكرانية.

ثانياً.. دول الخليج العربي:

أدت الحرب الروسية على أوكرانيا، الى ارتفاع أسعار النفط والغاز بشكل كبير.. وقد يبدو منطقياً أن الدول المصدرة للنفط والغاز - لا سيما دول الخليج العربي - هي المستفيد الأكبر من هذا الارتفاع، الأمر الذي سيجلب عليه زيادة إيراداتها، المتأتية من تصدير النفط والغاز.. وسوف ينعكس ذلك على تحقيق فائض في موازنتها.. لكن على العكس من ذلك، فإن دول الخليج العربي، تعتمد - بشكل شبه كامل - على استيراد المواد الغذائية المرتفعة أسعارها بسبب الحرب الروسية - الأوكرانية.. وبذلك ستتحمل هذه الدول مزيداً من الإنفاق، على المواد الغذائية والاستهلاكية الأخرى (1)

تعد دول الخليج العربي، من الدول العربية ذات الكثافة السكانية المنخفضة؛ لذا فهي أقل تأثراً - من الدول العربية الأخرى - بالاضطرابات وزيادة الأسعار الناجمة عن الحرب الروسية على أوكرانيا (2) والأكثر من ذلك: أن دول الخليج - وخصوصاً السعودية - لها استثمارات كبيرة في أوكرانيا في القطاع الزراعي - بجانب القطاعات الأخرى - وبصفة خاصة، الاستثمار في سلعة القمح.. وجاء هذا بالتزامن مع إيقاف السعودية زراعته في أراضيها، ناهيك عن استيراد المملكة السعودية نحو 450 ألف طن من اللحوم سنوياً من أوكرانيا (3)

وعلى نحو مشابه، تستورد الإمارات - من اللحوم من أوكرانيا - ما نسبته 8,3 % (4) بالإضافة الى أن الإمارات سوف تفقد حوالي 600000 سائح روسي يفضلون السياحة في دبي. ناهيك عن تعليق العديد من الرحلات الجوية - من قبل شركة طيران الإمارات - إلى العديد من المدن الروسية والأوكرانية؛ نظراً للمخاوف بشأن سلامة المجال الجوي الروسي والأوكراني على حد سواء (5)

(1) نسرين حاطوم، روسيا وأوكرانيا: ما هي حسابات الريح والخسارة في الأزمة لدول مجلس التعاون الخليجي

www.bbc.com. 2022/3/10م.

(2) لي شين سيم، ماذا تعني أزمة أوكرانيا لاقتصادات الخليج 2022/2/28م www.agsiw.org/ar

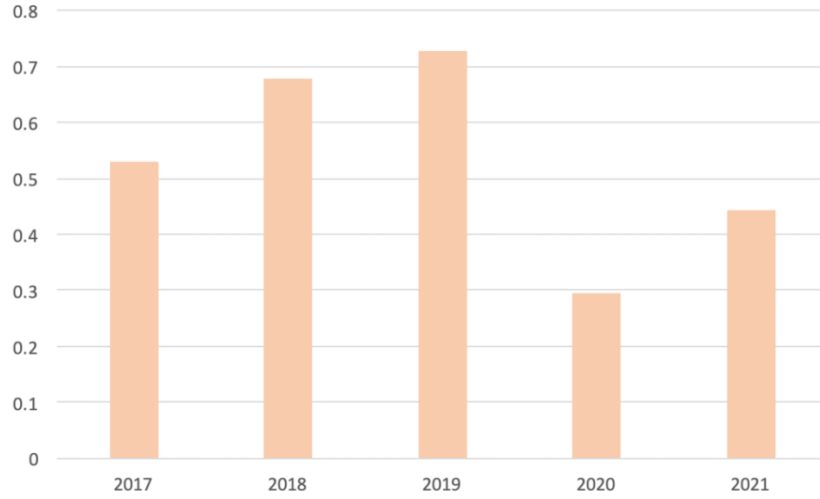
(3) منى المنجومي، ما مدى تأثير أزمة أوكرانيا على استثمارات دول الخليج؟ 2022/2/17م. www.ependent-arabia.com

(4) منى المنجومي، ماضي تأثيرات أزمة أوكرانيا، المرجع السابق.

(5) الحرب الروسية الأوكرانية تهز العالم تداعياتها الاقتصادية السلبية على الدول العربية 2022/4/13م. www.economy-

today.com

زوار دبي من الروس (بالملايين)



المصدر: تقرير الأداء السياحي، دائرة الاقتصاد والسياحة بدبي،
2021-2017.

الأكثر من ذلك: أن جميع دول الخليج العربي تقيم علاقات مع روسيا في مجال الطاقة، إذ تقود موسكو والرياض منذ عدة سنوات تحالف (أوبك) الذي تتحكما به معاً في الانتاج العالمي؛ وذلك لتحقيق استقرار في سوق الأسعار (1) وزيادة أسعار النفط لدول الخليج العربي بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، وإذا بلغ سعر البرميل من النفط 120 دولاراً، فإن هذه الزيادة سوف تؤدي إلى زيادة كلفة الشحن البري والبحري والجوي، الذي يمثل جزءاً مهماً من كلفة الاستيراد.. ومع ذلك فإن ثمة تفاؤلاً - لدى مواطني دول الخليج العربي - بأن يحدث انفراج في الأزمة الاقتصادية، التي تمر بها بعض هذه الدول؛ لأن ميزانية دول الخليج العربي لعام 2022م دشنت بمتوسط 70 دولاراً للبرميل من النفط، وهذا يعني أن الزيادة في أسعار النفط، من المفترض أن تؤدي إلى ردم فجوة التضخم الحاصل في المستوى العام للأسعار (2)

(1) أزمة أوكرانيا ودول الخليج تواجه معضلة تحقيق التوازن بين واشنطن ومسكو 2022/2/26 [www. rt.arabi.com](http://www.rt.arabi.com)

(2) عباس الحمري، قراءة في بعض آثار العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا على الخليج 2022/3/15 www. Almayadeen.net/arti

ثالثاً.. دول المشرق العربي:

وهي الدول المتضررة بشكل كبير جداً - يأتي في مقدمتها لبنان - التي تضررت بشكل كبير؛ نظراً لاعتمادها على المستوردات من القمح الأوكراني، الذي يمثل نصف احتياجاتها (1) فقد بلغ استيراد القمح من أوكرانيا ما نسبته 60% (2)

وعلى نحو مشابه (العراق) الذي يشغل المرتبة السادسة ضمن 15 دولة نمت فيها الصادرات الأوكرانية مثل: الحنطة، الحديد، الزيوت.. كما يدرس آلاف الطلاب العراقيين في أوكرانيا (3) وعلى نحو مماثل (اليمن) التي تضررت بشكل كبير في ارتفاع المواد الغذائية وأسعار الوقود؛ نتيجة لهذه الحرب، الأمر الذي أدى إلى زيادة المعاناة على الشعب اليمني - وهي موجودة أصلاً (4) - إذ تستورد اليمن معظم سلعة القمح من أسواق الغذاء العالمي، وتحديداً: روسيا، الولايات المتحدة، إستراليا، أوكرانيا، فرنسا.. وتعتبر روسيا وأوكرانيا مصدرين أساسيين للقمح إلى اليمن.. وسوف يترتب على نقص المعروض من هذه السلعة، إلحاق الضرر بالاقتصاد اليمني الهش بدرجة أكبر (5)

أما مصر فتعتبر أكبر مستورد للقمح في العالم، بالإضافة إلى أنها مستوردة للنفط، واعتماد القطاع السياحي على السياحة الواردة من روسيا وأوكرانيا.. وهذه العوامل سلبية على الاقتصاد المصري، يترتب عليها زيادة عجز موازنتها العامة؛ وذلك أن العنصر الإيجابي الوحيد لمصر - في هذه الحرب - هو ارتفاع أسعار الغاز؛ كونها دولة منتجة لهذه السلعة، بالإضافة إلى زيادة إيرادات قناة السويس (6) خلاصة القول: في الوقت الذي ترغب الغالبية العظمى - من الدول العربية - تجنب الوقوع في خضم الصراع بين روسيا من جهة، وأوكرانيا المدعومة من الغرب من جهة أخرى، فإن الازمة الأوكرانية تؤثر سلباً على الغذاء، والسياحة والقطاعات الأخرى بالنسبة للغالبية العظمى من الدول العربية.. وتؤثر إيجابياً على اقتصاديات الدول المنتجة للنفط والغاز؛ نتيجة لارتفاع أسعار هذه السلع، الأمر الذي أدى إلى تحقيق فائض في موازنتها العامة.

(1) فؤاد حسن، هل تكون الحرب الأوكرانية حافزاً أم عائقاً أمام الحل في اليمن 2022/4/8م. WWW. France24.com

(2) كيف تؤثر حرب روسيا وأوكرانيا على امدادات القمح على الدول العربية 2022/3/3م www.arabic.euronews.com

(3) السلع الغذائية والحديد خبراء يقيمون تأثير العراق بغزو روسيا لأوكرانيا 2022/2/12م WWW.IQIRAG NEWS

(4) يدعون الله ان ينهي ازمة اوكرانيا.....، أصبح اليمن ضمن أكثر دول العالم تضرر من الحرب الروسية 2022/3/27م

WWW.ARABICPOST.NET

(5) أحمد سالم باحكيم، آثار الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد باليمن 2022/3/5م www.south24.net/news

(6) نرمين حسن، آثار الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري. WWW.ALWAFD.NEWS

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- 1- يوجد - لدى الغالبية العظمى من الشعوب العربية - معاناة فيما يتعلق بنقص سلاسل التوريدات من سلعة القمح، والسلع الغذائية الأخرى المصدرة من روسيا وأوكرانيا، بالإضافة إلى ارتفاع أسعار السلع الغذائية الأخرى
- 2- تحقيق فائض من النقد الأجنبي للدول العربية المصدرة (للطاقة: النفط والغاز) بسبب ارتفاع أسعارها نتيجة للحرب الروسية على أوكرانيا.

التوصيات:

- يوصي الباحث الدول العربية المنتجة، والمصدرة للنفط - التي لديها فائض من النقد الأجنبي - بالاستثمار في (السودان: سلة الغذاء العربي) وذلك من أجل تحقيق الأمن الغذائي.

قائمة المراجع:

- (1) صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، الجزائر، دار العلوم والنشر والتوزيع، 2003م، ص 150
- (2) عادل صادق محمد، الصحافة وإدارة الأزمات، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2007م، ص 84.
- (3) أمين هويدي، فن إدارة الأزمات العربية، في ظل النظام العالمي الحالي، مجلة المستقبل العربي، 1993، ص 13-15.
- (4) إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، القاهرة، ط4، المكتبة الأكاديمية، 1991م ص 223.
- (5) كارل فون كلاوسويتز، الحرب، الولايات المتحدة، مطبعة جامعة بونيستون، 1976، ص 87.
- (6) كارل قونيوسي الباحث كلاوسويتز، المرجع السابق، ص 77.
- (7) لماذا انقسم العرب بشأن الغزو الروسي لأوكرانيا 2022/3/8م؟ WWW.b.b.com/aralic
- (8) حسن عمر، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الوكلاء في سوريا، 2022/3/20م. www.rudawarabia.net
- (9) عمر أبو ليلي، كيف تؤثر الحرب في أوكرانيا على الوكلاء في سوريا، 2022/4/7م. www.washingtoninstitute .
- (10) أمل رنتيسي، هل تغير الحرب على أوكرانيا قواعد الاشتباك في سوريا، 2022/3/27م. www.enabbaladii.net archi
- (11) طارق فهمي، كيف تفهم موقف مصر، مرجع سابق، [www. Ependent.arabia.com](http://www.Ependent.arabia.com)
- (12) ما موقف الدول العربية، إيران، تركيا، وإسرائيل من الغزو الروسي لأوكرانيا؟ 2022/2/24م. [www.arabic. C.n.n. com](http://www.arabic.C.n.n.com)
- (13) الموقف المصري من الحرب الروسية الأوكرانية www.Qantara.delcontent
- (14) طارق فهمي، كيف نفهم موقف مصر من الحرب الأوكرانية والروسية؟ 2022/3/18م www.ependent Arabia.com
- (15) زينب حسن، ماهي الآثار المباشرة للحرب الروسية الأوكرانية على العالم العربي 2022/4/15م www.Vice.com
- (16) ما موقف الدول العربية، إيران، تركيا.... الخ، مرجع سابق، www.arabic . cann.com
- (17) أين يقف العرب من الغزو الروسي لأوكرانيا؟ 2022/2/27م www. Enabbaladi.net
- (18) سيمون كبير وآخرون، حياد دول الخليج تجاه أوكرانيا يعكس عمق العلاقات مع روسيا، الفاياننشال تايمز 2022/3/1م. www.b.b.c.com.

- (19) انعكاسات الازمة الأوكرانية على اليمن، توقعات تصاعد وتيرة الحرب 2022/2/25م
www.bawabati.net.news
- (20) العراق يعلن موقفاً رسمياً من الجهة المتمثلة بين روسيا وأوكرانيا 2022/2/2م
www.nasnews.com/view/
- (21) العراق يحدد موقفه بشأن الأزمة الأوكرانية www.arabic.tr.com
- (23) بورزو دراجاهي، روسيا وأوكرانيا، لماذا تختار دول الخليج معسكر بوتين في حرب أوكرانيا -
إلاندبندنت 2022/4/9م. https://www.bbc.com/arabic/inthepress-61033060
- (24) موسكو فسكي، موقف الدول العربية من الأزمة الأوكرانية 2022/3/5م.
- (25) فؤاد حسن، الأزمة الأوكرانية: أين تقف الدول العربية في التوتر بين روسيا والغرب
WWW.FRANCE24.COM 2022/2/23م
- (26) يوسف الحداد، موقف دول الخليج من الأزمة الروسية الأوكرانية،، 2022/3/28م
WWW.NES.STUDIES.COM
- (27) دبلوماسية الدول المغاربية وأوكرانيا: الجزائر والمغرب ترفضان الاختيار
WWW.ARIENTXXI.INFA/MAGO
- (28) بسام بوتنسي، روسيا وأوكرانيا: كيف بدت مواقف الدول المغاربية من الازمة 2022/3/8م
WWW.B.B.C. NEWS
- (29) الدول المغاربية وأوكرانيا: تونس بلا خيار، الراي العام يساند روسيا
WWW.ARIENTXXI.INFO/MAGA
- (30) ابو علام غيش، كيف تهدد الحرب الروسية على أوكرانيا الامن الغذائي في عدة دول عربية؟
WWW.FRANCE 24.COM /AR 2022/3/2م
- (31) سميح نصر، كيف أثرت ثلاثية كورونا، تغير المناخ والحرب في أوكرانيا على الامن الغذائي
العربي. www.b.b.c.com
- (32) JOOST HITERMANN وآخرون في أثر الغزو الروسي الأوكراني على الشرق الاوسط وشمال
إفريقيا 2022/4/14م WWW.Crisisgroup.Org/ar/
- (33) Joost Hitermann، وآخرون، المرجع السابق.
- (34) تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على دول المغرب www.lace.Tny
- (35) جمال (بوزيان)، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على دول المغرب العربي 2022/5/12م.
- (36) محمد مسلم، هذه تداعيات الحرب بين روسيا وأوكرانيا على الجزائر 2022/2/5م Com
- (37) أحمد سالم باحكيم، اثار الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد باليمن 2022/3/5م
www.south24.net/news

- (38) نسرين حاطوم، روسيا وأوكرانيا: ما هي حسابات الربح والخسارة في الأزمة لدول مجلس التعاون الخليجي 2022/3/10م. www.b.b.c.com
- (39) منى المنجومي، ما مدى تأثير أزمة أوكرانيا على استثمارات دول الخليج؟ 2022/2/17م. www.ependentaramoa.com
- (40) منى المنجومي، مآسي تأثيرات أزمة أوكرانيا، المرجع السابق.
- (41) الحرب الروسية الأوكرانية تهز العالم تداعياتها الاقتصادية السلبية على الدول العربية 2022/4/13م. www.economy-today.com
- (42) أزمة أوكرانيا ودول الخليج تواجه معضلة تحقيق التوازن بين واشنطن وموسكو 2022/2/26م www.Trtarabi.com
- (43) عباس الجمري، قراءة في بعض آثار العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا على الخليج 2022/3/15
- (44) فؤاد حسن، هل تكون الحرب الأوكرانية حافزا أم عائقا أمام الحل في اليمن 2022/4/8م. WWW.France24.com
- (45) السلة الغذائية والحديد: خبراء يقيمون تأثر العراق بغزو روسيا لأوكرانيا 2022/2/12م WWW.IQIRAGNEWS
- (46) يدعون الله ان ينهي أزمة أوكرانيا، أصبح اليمن ضمن أكثر دول العالم تضرراً من الحرب الروسية 2022/3/27م WWW.ARABICPOST.NET
- (47) نرمين حسن، آثار الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد المصري. WWW.ALWAFD.NEWS